الدور الصينيّ في تصفير الخلافات في منطقة غرب أسيا وانعكاساتها على تفعيل مبادرة الحزام والطريق

م.د. عقيل حمدان عباس
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية
aqeelhamdan@uomustansiriyah.ed.iq

مستخلص البحث:
مثل الاتفاق بين إيران والسعودية على استعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بينهما إنجازاً مهماً وحيوياً في المحادثات التي رعتها الصين في منطقة الخليج العربي، وبمساعدة سابقة مهمة من العراق وعُمان، قد توصل البلدان إلى صفقة تَعِد بتصفير الخلافات التي كانت متصاعدة بين البلدين. ثمة خصومة طويلة قائمة بين السعودية وإيران. من وجهة نظر السعودية، تُعد إيران قوة عأزمة على إعادة ترتيب الوضع القائم وبث القلاقل في الشرق الأوسط من خلال دعمها للجهات الفاعلة من غير الدول في العراق ولبنان وسورية واليمن. ومن منظور إيران، فإن السعودية تمثل خصماً ينافسها على الهيمنة الإقليمية وتستدرج القوى الأجنبية إلى الخليج. ويرغب كلا البلدان بأن يُنظر إليه على أنه البلد القائد لجميع المسلمين. وقد كانا على طرفي نقيض في الكثير من حروب المنطقة في العقود الأخيرة، ولا سيما اليوم في اليمن، حيث تدعم السعودية الحكومة اليمن المعترف بها من دول الخليج وكذلك بعض دول العالم وتدعم إيران الحوثيين. قطعت الرياض وطهران علاقاتهما في عام 2016، لذلك كانت الصين لها الدور البارز في التوصل إلى اتفاق نهائي بين الدولتين وقد أصبحت لاعب رئيسي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج.

الكلمات المفتاحية: تصفير الخلافات، غرب أسيا، مبادرة الحزام.

DOI: https://doi.org/10.35710/mjais.v21i86.447

المقدمة: -

منذ إطلاق الرئيس الصينيّ شي جين بينغ مبادرة الحزام والطريق عام 2013، وقد أخذت الصين تعمل على تسكين بيئة ملائمة وتحد من سخونة منطقة غرب أسيا نتيجة التناحر بين دول المنطقة بدوافع ايدلوجية ونتيجة بتنافس محاور الصراع الدولي لتأمين احتياجاتها الملحة بموارد الطاقة خصوصاً النفط والغاز مما يحسب ان منطقة غرب أسيا ذات أهمية كبيرة لمخزون للطاقة في العالم و تجعل من الصين ذات الاقتصاد المتنامي باضطراد إلى توجيه جهودها الدولية بحلحلة ومحاولة منها لتصفير الخلافات والمشاكل في منطقة غرب أسيا وقد تركزت اهم دولتين بتصدير النفط الخام كل من السعودية وإيران بما تمتلكه من احتياطات هائلة و موقع جيوبوليتك رابط بين قارات العالم أسيا، وأوربا، وأفريقيا وقد حققت الصين اختراقاً في خلاف شائك منذ سنوات طوال بين السعودية، وإيران وعدته الصين نصراً للحوار والسلام ولم يكن من السهل التوصل إلى هذا الاتفاق فكان هناك تدخل اطراف أخرى هم العراق وسلطنة عمان وكانت المبادرة والمساعي الصينية للنشاط السياسي الأول في منطقة غرب أسيا وقد كلل بنجاح مما أدى إلى تعزيز ثقة العالم ودول المنطقة بدور الصين بأعاده تفاهمات المجتمع الدولي بما يخدم الأمن والسلم والاستقرار في العالم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من كون منطقة غرب أسيا هي منطقة ذو أهمية كبيرة ومورد لتزويد مراكز الإنتاج العالمي والاقتصادات المتقدمة والغنية بالطاقة من النفط الخام والغاز والموارد الأولية الأخرى، فضلاً عن موقعها الجيوبوليتيكي الذي يربط قارات العالم الثلاث أسيا وأفريقيا وأوربا مع بعضها البعض.

مشكلة البحث:

تعد منطقة غرب أسيا خزين استراتيجي عالمي تعتمد علية الدول الصناعية الكبرى في توريد الطاقة إليها في حين ترى الصين الخلافات في المنطقة عائق على الشروع في تمرير مبادة الحزام والطريق ضمن منطقة الشرق الأوسط

فرضية البحث:

إنّ تصفير الخلافات في منطقة غرب أسيا وخصوصاً بين الدول التي تمتلك ثروات النفط الخام الهائلة والموقع الجغرافي الحاكم تدفع إلى استقرار المنطقة ولو بصورة نسبية إلى رفع معدلات نمو الاقتصادات في المنطقة والعالم.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على أهمية حل المشاكل والخلافات المزمنة بين دول منطقة غرب أسيا باعتبارها المنطقة الحيوية بالطاقة لديمومة حركة الإنتاج العالمي.
- تسليط الضوء على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحققها المبادرة الصينية في تخفيف التوتر والحد منه وتصفير الخلافات والمشاكل التاريخية.
- التوصل إلى حلول توافقية لإزالة التوتر وإيجاد تفاهمات لحل المشاكل على اقل التقديرات
- فهم المعادلة الإقليمية بعد الاتفاق السعودي الإيراني.
- تحليل الدوافع الصينية والسعودية والإيرانية لاستئناف العلاقات الدبلوماسية.

البعد المكاني للبحث:

يشمل البعد المكاني للبحث دور الصين في تصفير الخلافات في منطقة غرب أسيا.

البعد الزماني للبحث:

يشمل البعد الزماني للبحث دخول الصين دولياً سعياً من اجل حل خلافات دول غرب أسيا وخصوصاً منذ العام 2013 ولغاية الوقت الحاضر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في التحليل وكذلك اعتمد المنهج الوصفي الغرض منه هو للوصول للهدف الصيني في تصفير الخلافات بين الدول التي تمتلك ثروات كبيرة من الطاقة وتفعيل مبادرة الحزام والطريق الصينية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة غرب أسيا ومنها منطقة الخليج العربي.

هيكلية البحث:

قسم الباحث الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسة: -

المحور الأول: الأهمية الطاقوية لغرب أسيا وتوظيفها في مبادرة الحزام والطريق.

المحور الثاني: ملفات التوتر في المنطقة ودور الغرب فيها.

المحور الثالث: أدوات التفوق الدبلوماسية الصينية.

المحور الأول: الأهمية الطاقوية لغرب أسيا وتوظيفها في مبادرة الحزام والطريق.

أضحت الطاقة ثروة اقتصادية وقدرة قومية للعديد من دول العالم، ولها تأثير مباشر في العلاقات الدولية أكثر من أي وقت مضى، ولا تقتصر أهمية هذه المادة كطاقة فقط، بل تتعداها لتغطي احتياجات الجانب العسكري أيضا والنفط سلعة ذو استراتيجية خاصة وتعد منطقة غرب أسيا والشرق الأوسط الأرضية المثالية لدراسة الصراع المتمحور حول الطاقة، بوصفها اهم إقليم بترولي في العالم، فثروته البترولية لا تزال تترك بصماتها على مجمل السياسة الدولية، حيث بدأت عمليات التنقيب في الشرق الأوسط بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ففي بادئ الأمر تم التنقيب عن البترول في إيران إلا أن المنقبين سرعان ما حولوا أنظارهم باتجاه حوض دجلة والفرات والمملكة العربية السعودية وما اعظم المفاجئة ! فالبترول موجود في كل أرجاء الإقليم، وعليه فقد فتحت ارض هذا الإقليم الممتد من إيران إلى الجزيرة العربية بوجود ثروة بترولية يبلغ حجمها حوالي ٧٥٠ مليار برميل أي ما يقارب من ٤٠% من مجمل الرصيد العالمي للبترول التقليدي ويمكن القول ان موقع الشرق الأوسط في سوق النفط العالمي له وضع فريد لا يمكن ان يتوفر لأي منطقة أو دولة أخرى وتستحوذ هذه المنطقة الغنية بالثروات النفطية على ما يقارب من ٤٥% من احتياطي النفط المعروف عالميا منذ عام ١٩٤٥، و ٥٩% بنهاية ٢٠٠٣ حيث تقع الدول الست الأولى الكبرى في احتياطي النفط العالمي في منطقة الخليج، لذلك تمثل منطقة غرب أسيا اليوم اهم منطقة في العالم؛ لان من يسيطر عليها سوف يسيطر على العالم اجمع، ولهذا ومنذ نهاية الحرب الباردة وخروج الولايات المتحدة الأميركية منتصرة فيها، أصبحت هذه المنطقة مركز اهتمام هذه القوة، وخاصة المعسكر الغربي ولاسيما وجود إسرائيل، هذه الدولة التي تأسست بحماية بريطانية ثم أمريكية، الأمر الذي ولد ردود عربية نوعا ما فمسالة الطاقة مسألة حساسة تمس الأمن القومي بصفة مباشرة ولاسيما ان الطاقة.[1] ما كانت مصدرا للتنافس والنزاعات بين الدول على اعتبار ان الصين تعد واحده من القوى الصاعدة، لذا تعد مسالة الطاقة ذا أهمية عالية ولاسيما مع الحاجة المتزايدة للطاقة بشكل مستمر، وذلك في ظل التطور الذي يبلغه الاقتصاد الصيني الكبير مما يجعلها مستهلكا رئيسا للنفط الأمر الذي جعلها تهتم بهذه المنطقة من خلال سياستها الخارجية والتي تتبنى استراتيجيات من شأنها ان تخلق لها علاقات مع دول المنطقة تكون بالدرجة الأولى غنيه بالموارد الطاقوية لتتمكن من ضمان إمداداتها الطاقوية وبما إن المنطقة غنية بالموارد النفطية فأن الصين وضعتها ضمن اهم أولوياتها فقضية الطاقة قضيه محورية لا يمكن تركها لقوة السوق لاسيما إن سوق الطاقة العالمي يتسم بعدم الثقة والثبات بالتقلبات وبالأحداث المختلفة سياسياً واقتصاديا مما يتطلب قدرا اكبر من التحكم في وضع استراتيجيات دقيقه للمنطقة لضمان تدفق النفط إليها وكذلك إتاحة الصين الفرصة لدول المنطقة لمزيد من الإنتاج فضلا عن هذه الدول ترى في الصين سوقا ماليا مستقبليا لمنتجاتها النفطية وبمرور الزمن تكثر الصين من استهلاك النفط وعليه فأن منطقة غرب أسيا تعد من اهم مناطق الحقول النفطية العالمية وان من اهم الدول النفطية الغنية بالاحتياطات الكبيرة للبترول هي(السعودية العراق إيران الأمارات العربية المتحدة

[1] ـ سيبيل لويز: الجغرافية السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصليبي الطويل ، ط1، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ابو ظبي ، 2011 ، ص 329.

والكويت) إذ تمتلك هذه الدول الخمسة اكثر من (61%) من احتياطات النفط العالمية المثبتة وبذلك أصبحت منطقة غرب أسيا ذات مكانة استراتيجية منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين وقد بقيت مجالا للتجاذب والتصارع على النفوذ ما بين الدول الكبرى بحكم عوامل عدة، نذكر منها الاتي:- [1]

- مخزونها للطاقة النفطية حيث تحتوي على ثلثي الطاقة الأحفورية في العالم.
- تمتاز بموقع استراتيجي كبير من خلال موقعها، الذي يربط القارات القديمة والقريب من البحار الثلاث (أسيا، أوروبا، وأفريقيا) وان أي دولة تكرس قوتها في تلك المنطقة.

لذلك فإن القسم الأكبر من النفط المتدفق في الشرق الأوسط إذ أسهمت بحوالي ٦٠% من تجارة النفط الدولية في سنة ١٩٧٤ تليها منطقة الكاريبي، وبحسب الدراسات التي اعتنت بهذا الموضوع - ان الأقطار العربية والإسلامية في طليعة البلدان المصدرة للنفط في العالم والسبب يعود ليس إلى كمية إنتاجها الكبير واحتياطيها الضخم فحسب، بل كذلك إلى ما تنتجه من حركة تجارية بين المنتجين والمستهلكين، والجدير بالذكر ان الجزء الآخر من إنتاج هذه المادة موجه للتصدير ولا يستهلك منه محليا الا القليل بالمقارنة مع الدول المصنعة التي تستهلك معظم إنتاجها من النفط، وتستحق نفط الآخرين بدون انقطاع، لذلك بلغت الصادرات العربية من النفط حوالي ٧٠%% من مجمل إنتاجها النفطي في عام ١٩٨٤ وقد كانت هذه النسبة تتجاوز ٨٠% في عهد السبعينات، أما بالنسبة لمجموعة صادرات العالم من النفط الخام فقد تراوحت حصة النفط العربي خلال النصف الأول من عقد الثمانينيات ما بين ٦٠% إلى ٦٣ % وحسب التقرير السنوي للأوبك [2]. وبلغت صادرات النفط الخام في الأقطار العربية المصدرة للبترول من العام (٢٠١٤) والى العام (٢٠١٨) وعليه فقد اتخذت الصين منطقة غرب أسيا من اهم المناطق الطاقوية في العالم والمورد الرئيسي من استيراداتها السنوية من الطاقة، لذلك امتازت منطقه غرب أسيا وخاصة دول الخليج العربي بموقع ومكانة استراتيجية وجغرافية متميزة تربط قارات العالم الثلاث أسيا وأفريقيا واوربا، فضلا عن كون هذه الدول تمتلك ثروات مهمة ومتنوعة من مصادر الطاقة (النفط والغاز) وقد كانت محط أنظار العالم، وقد تكالبت عليها القوى الكبرى للسيطرة على ثرواتها وعليه فقد ادركت الصين أهمية هذه المنطقة لارتباطها بأمن الطاقة الصيني وكذلك فرص الاستثمارات الكبيرة ورؤوس الأموال التي يمكن أن توظفها الصين من خلال مبادرة الحزام والطريق عبر شركاتها وقد بادرت الصين على عمل وثيقة سياسية من خلال خطط مبادرة الحزام والطريق تجاه الدول العربية وكان في عام ٢٠١٦ ركزت الصين على رؤية جديدة لعلاقاتها مع الدول العربية، حيث تناولت الوثيقة بشكل خاص استراتيجية مكونة من ثلاث مستويات في اطار مبادرة الحزام والطريق تضمن المستوى الأول في مجال الطاقة أما المستوى الثاني فقد تضمن إنشاء البنى التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار أما المستوى الثالث فقد نص على التعاون في الطاقة النووية والتقنيات الإبداعية والأقمار الصناعية والطاقة المتجددة حيث كانت هذه النقاط هي البوصلة للعلاقات الصينية العربية وقد رسمت معالمها في الاجتماعات

1 - محمد خيتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، دار رسلان، ط1، سوريا،2010،ص29، وللمزيد ينظر في :- الموقع الرسمي للمنتدى الصيني – العربي، على الرابط :- http://www.chinaarabic.org/ara.gylt/t556241.htm

2 - محمد خيتاوي، المصدر نفسه، ص 29.

الوزارية بين الجانب الصيني والعربي ضمن اطار منتدى التعاون الصيني العربي فكانت منطقة غرب أسيا في استراتيجية الصين وضمن مشروع مبادرة الحزام والطريق وضمن فعاليات منتدى التعاون العربي - الصيني حيث قام الرئيس الصيني السابق (هوجيتناو) بزيارة إلى مقر جامعة الدول العربية في يوم 30 كانون الثاني من عام ٢٠٠٤ التقى الأمين العام لجامعة العربية آنذاك (عمرو موسى) و المندوبين الدائمين للدول الأعضاء للدول العربية البالغ عددهم ٢٢ عضو وبعد ذلك تم الإعلان عن تأسيس هذا المنتدى عن طريق وزاره الخارجية الصينية آنذاك (لي تشاو شينغ) والسيد عمرو موسى بإصدار بيان مشترك بشان تأسيس منتدى التعاون العربي الصيني ويهدف هذا المنتدى إلى تعزيز الحوار والتعاون بينهما ودفع السلام والتقدم. [1]

المحور الثاني: ملفات التوتر في المنطقة ودور الغرب فيها.

تولي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمنطقة غرب أسيا أهمية كبيرة في حساباتها الاستراتيجية كون هذه المنطقة تحتل مكانة بارزة في دائرة المصالح الحيوية الغربية التي لا يمكن التفريط بها إلى درجة أن الولايات المتحدة دائما ما تضع قواتها العسكرية على أهبة الاستعداد للتدخل الفوري والمباشر في حال تعرض مصالحها في الشرق الأوسط للتهديد، وتسعى الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية ثابتة هي، ضمان تدفق الإمدادات النفطية، وضمان أمن إسرائيل، وديمومة نفوذها في المنطقة، وهذه الأهداف لا خلاف عليها بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة، رغم وجود تباين في آليات ووسائل تحقيقها بين رئيس وآخر، وعليه مازالت مقولة الرئيس الأميركي الأسبق (ريتشارد نيكسون) تشكل قاعده عمل لصانع القرار الأمريكي وهي ان الأمريكيين لا يذهبون إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية دفاعا عن الديمقراطية أو الشرعية أو لمحاربة الدكتاتورية بل لحماية المصالح الحيوية، لذلك كانت ثورات الربيع العربي قد تتابعت في موجات واحدة تلو الأخرى بعضها مع البعض الأخر يتخللها جملة من الدوافع الاقتصادية والسياسية والأمنية وهي متغيرات مزدوجة ومعقدة منها أمنية تقليدية على رأسها الصراع السياسي والاقتصادي بين الدول الكبرى تجاه المنطقة فضلا عن المتغيرات في البيئة الداخلية والتي تتمثل في الأزمات منها الأزمة السورية والأزمة اليمنية والملف النووي الإيراني حيث كان موقف الصين منها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وعدم استخدام القوة في السياسة الدولية وكذلك معارضة التدخل الخارجي فيها في ما يخص أزمة البرنامج النووي الإيراني، ومجيء الثورة الإيرانية الإسلامية فما زال الهدف الإيراني يعمل لتعزيز قوته الإقليمية في منطقة انتشرت فيها الأسلحة النووية كما هو الحال في باكستان والهند والاتحاد السوفيتي السابق روسيا الاتحادية حاليا والصين الشعبية لذلك أرادت الحكومة الإيرانية تعزيز دورها في منطقه متميزة بعدم الاستقرار السياسي حيث يتميز الموقع الجيوبوليتيكي الإيراني بالأهمية الاستراتيجية فبدأت ببناء الطاقة النووية رغم الحظر الدولي على غرار باكستان والهند، وبذلك ازداد التوتر في منطقه الشرق الأوسط وخاصة دول الخليج فاصبح تدخل الدول الكبرى الغربية في شؤون المنطقة لحماية مصالحها وخاصة الاستثمارات فيها وامن

1 - محمد خيتاوي، المصدر نفسه

الطاقة. [1] وعليه كانت الاستراتيجية الأمريكية في منطقة غرب أسيا تميل إلى منع أي دوله بالمنطقة من امتلاك السلاح النووي وخاصة إيران أو امتلاك تطوير السلاح أو الحصول على التكنولوجيا النووية وتعمل على تقليص نفوذ إيران الإقليمي والحفاظ على الملاحة البحرية في الممرات البحرية في المنطقة وكذلك حماية مصادر الطاقة والحفاظ على أسواق مبيعات الأسلحة الأمريكية حيث أن دول منطقه الشرق الأوسط تحتل مرتبه متقدمة من حيث استيراد الأسلحة، وعليه فأن الأزمات التي تفتعلها الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وتقليص نفوذ أي قوة كبرى في الشرق الأوسط مثل روسيا والصين ومنع نفوذ الصين الساعي إلى تطبيق مبادرة الحزام والطريق من خلال الاستراتيجية الصينية من خلال مشاركة الدول العربية في مساعيها لتكريس التنوع الحضاري وتعزيز التواصل والاستفادة المتبادلة من خلال شق طريق الحرير القديم عبر مبادرة الحزام والطريق الصينية وتصفير الأزمات في المنطقة. [2]

ويبدو إنها حالة لانتقال الصين إلى الانخراط النشيط في الشرق الأوسط بعدما نأت بنفسها سنوات طويلة عن التدخل في نزاعات ومشكلات الشرق الأوسط، واكتفت بالحفاظ على مصالحها الحيوية الاقتصادية ستنخرط بكين في الشرق الأوسط في الوقت الذي اعتبرت وثيقة الدليل الاستراتيجي للأمن القومي الأميركي لإدارة بايدن أن الصين تمثل التحدي الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية، وفي خصوص الملف النووي الإيرانية ومدى تأثيره على مبادرة الحزام. [3]

١ـ الأزمة السورية:

بدأت الأزمة السورية مرتبطة بصيرورة ما أطلق عليه الغرب الربيع العربي وإلا أنها سرعان ما تحولت إلى صراع نفوذ بين الدول الإقليمية الكبرى ثم أخذت ترتبط بمستوى أعلى من التنافس بين القوى العظمى في النظام الدولي وتحديداً روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى فطبيعة العلاقة الأمريكية مع روسيا والصين والتي توصف بالتعقيد الشديد منعكسة في مواقفها من الأزمة السورية التي أبرزت مدى التجاذب والتعارض في المصالح بين العمالقة الدوليين في ملفات مختلفة وبخلاف الاعتقاد السائر لا تشكل سوريا حالة مهمة بذاتها بالنسبة إلى روسيا أو الصين واتخاذ وسيلة للاحتجاج على سياسات أمريكية تجاهها أو جزء من استراتيجيه اوسع لمقايضتها في قضايا اكثر أهمية في مناطق اكثر حيوية في منطقة الشرق الأوسط. [4]

يبدو ان الموقف الصيني من الأزمة السورية ليس منفصلاً عن سعي صيني رد الفعل)محسوب على السياسات الأمريكية فان الهدف الاستراتيجي والذي جرى التعبير عنه من الطرف التحول الجيوستراتيجي للولايات المتحدة نحو جهة الهادئ الأسيوية) وهو

1 ـ محمد حسن عيدروس، جمهورية إيران الإسلامية والجزر العربية (1921-2000)، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ص 336

2 ـ بان غوانغ ، الحضور الصيني في الشرق الأوسط وتحولات الدور والمصالح ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات العربية المتحدة ، 2016 ، ص189.

3 ـ فرانسوا ميرفي : إيران والصين هناك مؤشرات على إحراز تقدم في المحادثات النووية، شبكة المعلومات الدولية على الرابط/ https://www.reuters.com/article/iran-nuclear-talks-aa`-idARAKBN°C{ • AV ~.

4 ـ عبد العال الديري ، تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الاهرام ، 2020 ،ص30

الأمر الذي رات فيه الصين محاولة أمريكية لكبح تنامي الدور الصيني في منطقه الشرق الأوسط وافتعال الأزمات وكذلك تقويض دورها الاقتصادي في المنطقة لذلك سعت الصين لإبراز دورها في الشرق الأوسط، لذلك كان التوافق الصيني الروسي تجاه الأزمة السورية يبدو انه يأخذ بعدا استراتيجيا مهما لكلا الطرفين وبذلك مثل الموقف الصيني بتبني الفيتو ٤ مرات في الأزمة السورية التي بدأت في عام2011مع روسيا وهو احد ردود الفعل المباشر على الإعلان الأمريكي حول تحول الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة المحيط الهادئ الأسيوية ويستدل على توتر بين الطرفين في هذه المنطقة من خلال ادراك الصين ان الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بما اطلق عليه بغض الباحثين بالهندسة الجيوسياسية وهو ما دفع نائب الرئيس الصيني للقول أننا نأمل بأن تحترم الولايات المتحدة الأمريكية مصالح وهواجس الصين والدول الأخرى في منطقة الشرق الأوسط والصين تعمل على الرد. [1]

الأزمة اليمنية: -

فاقمت الحرب الأهلية منذ اندلاعها في ١٩ آذار، من التوتر في الشرق الأوسط وغرب أسيا حيث انقسمت ردود أفعال دول مهمة على مستوى الإقليم والعالم؛ فدول مجلس التعاون الخليجي بقيادة السعودية، باستثناء عُمان، وبدعم من الولايات المتحدة الأميركية بادرت إلى تدخل عسكري من خلال توجيه ضربات عسكرية ضد الحوثيين ودعمت دول أخرى مثل مصر والأردن والمغرب والسودان الضربات الجوية بقيادة السعودية، بينما عارض كل من إيران وروسيا التدخل العسكري ودعتا إلى حل سلمي عبر المفاوضات متعددة الأطراف وقد حافظ كل من الصين وباكستان على حيادهما ودعت إلى وقف اطلاق النار وبذل جهود من اجل حل الأزمة من خلال المحادثات السياسية بدلا من الحرب يُظهر موقف بكين الرسمي كثيرًا من الحذر والانتقائية حيال الحرب في اليمن ؛ إذ كرر الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية دعوة بلاده جميع الأطراف إلى وقف إطلاق النار ودعوة الأمم المتحدة إلى لعب دور قيادي في حلّ الصراع من خلال المفاوضات السياسية، ولم تقدم بكين ما يكفي من التوضيح بشأن موقفها من الصراع، ورفضت أن تنحاز لأي جانب عند إلحاح المراسلين الصحفيين في السؤال عن موقف الصين من التدخل العسكري بقيادة السعودية. [2] واقتصر تأكيد بكين على أنها تدعم حلا سلميًّا يستند إلى قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، ومبادرات مجلس التعاون الخليجي، ونتائج مؤتمر الحوار الوطني، واتفاقية السلم والشراكة الوطنية، ويُظهر مثل هذا الموقف أن بكين تعمدت أن تخفي ميولها السياسية وتسعى لأن تلعب دور وسيط السلام في الأزمة اليمنية، وهو موقف مقبول من جميع الأطراف وعلى الرغم من ذلك، مارست الصين تأثيرًا على السعودية من أجل وقف الضربات الجوية، ففي ١٨ نيسان نشرت وزارة الخارجية الصينية خبرًا على موقعها الرسمي يفيد بأن الرئيس الصيني (شي

1 - كرار انور ناصر البديري، الصين بزوغ القوة من الشرق، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٧

2 - رايموند لي : الصين والحرب في اليمن.. عدم الانحياز والحل السلمي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، على الرابط: - http:// studios.aljazerah.net/er/reports/2015/05/20155394114103997.htmi

جين بينغ) أجرى اتصالا هاتفيًّا مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز) ليُعرب عن مخاوف الصين من الأزمة في اليمن ويحث على حلّ الصراع عبر الوسائل السياسية. [1]
إلا أن الصراع بقي على ما هو عليه ومن ذلك نرى أن أكثر ما يهم بكين هو وقف التدخل العسكري، إذ أن موقف الصين لا يُعدُّ محايدًا بالكامل دون أية مرجعيات سياسية، ولكنه بالأحرى يميل بشكل ضمني إلى وجهة نظر كل من إيران وروسيا، وهذا يفسّر الحذر الذي أبدته بكين في تعاملها مع هذه المشكلة. ترى الصين أن حماية استثماراتها الاقتصادية وسلامة عامليها في اليمن يمثل أكثر عرضة للتهديد نتيجة الحرب القائمة في البلاد، وبحسب إحصاءات نشرتها وزارة خارجية الصين، إن لديها ١٤ مشروعاً في اليمن يعمل فيها نحو ٤٦٠ عاملًا وتتركز على دعم مفاوضات بين الطرفين تكمن في حل الأزمة حفاظا على مصالحها بالإضافة إلى تهدئة المنطقة من أزمات كبيرة بشكل مؤقت منذ السادس من إبريل/نيسان (2015). [2] وتتخوف الصين من احتمال تعثر طرق إمداد النفط الخام في المنطقة، ليس بسبب إمكانية انقطاع واردات النفط من اليمن، إنما الخشية من سيطرة بعض الجهات المسلحة على ميناء عدن وإعاقتهم لممرات النقل البحري في خليج عدن، فمن الناحية الاستراتيجية، يعتمد ٥٠% من استهلاك الصين للنفط على الواردات، فهي تستورد ١٢% من استهلاكها من السعودية، و ١١% من إيران و ١٣% من كلّ من العراق والكويت وعُمان مجتمعةً، لذا تحرص الصين على علاقات جيدة مع كل الأطراف في هذه المنطقة، وتعد أن السيناريو الأسوأ هو تطور الصراع العسكري في اليمن بما يؤدي إلى عرقلة طرق نقل النفط عبر ممري هرمز وباب المندب، واستنادًا لخلفية الحرب القائمة في اليمن، يبدو في حكم المؤكد أن الصين تراقب باهتمام نمو "الإرهاب" داخل اليمن، وتحديدًا بعد أن فقدت حكومة الرئيس هادي سيطرتها الفعّالة على معظم أراضي البلاد، وعلى الرغم من التقاء مصالحها مع الولايات في محاربة الإرهاب، فإن الصين لم تنضم بشكل رسمي إلى التحالف العالمي الذي تقوده الأولى في الحرب" على الإرهاب"، لأن الصين ترى أن عليها أن تحتفظ باستقلالها في صياغة سياساتها في محاربة الإرهاب" دون أن تقع في فخ الصدام بين الغرب والعالم الإسلامي. [3] أما القضية الأخيرة في هذا السياق فتتعلق بسياسات الدول العظمى؛ إذ من المعروف أن الصين تتبنى استراتيجية توازن ضد السيطرة الغربية في الشرق الأوسط، ومن ذلك أن الصين اعتادت أن تصطف إلى جانب روسيا في الأمم المتحدة للحدّ من نفوذ الولايات المتحدة وحلفائها بشكل استراتيجي؛ فالصين لم تستخدم حق النقض فقط ضد إحالة القضية السورية إلى المحكمة الجنائية الدولية في الأمم المتحدة، ولكنها أيضا تتبنى وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بالعقوبات على إيران والقضية الفلسطينية. [4] كانت الصين قد بررت موقفها هذا بحرصها على الالتزام بالقواعد الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية بما في ذلك السيادة لكل بلد وكذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية والسعي لإسقاط الأنظمة وأثارة الفوضى للدول

1 – المصدر السابق.

2 - هشام الخولاني، مصالح الصين النفطية والاقتصادية مع الخليج تتجاوز اليمن العالق في الحرب، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية صنعاء، ٢٠٢١، ص ١٧.

3 - لماذا تتطلع الصين لتعزيز نفوذها في اليمن ترجمات موقع الخليج الجديد شبكة المعلومات الدولية نترنت) على الرابط https://thenewkhalij.news/article/175248/%D9%885%D9%86

4 - هشام الخولاني مصدر سبق ذكره،ص18

الواقعة في منطقه الشرق الأوسط وغرب أسيا لذلك إن تصفير الخلافات في غرب أسيا يهدف إلى نشأة نظام عالمي جديد مناهض للغرب تستبعد فيه الولايات المتحدة من أي ترتيب إقليمي جديد"، وهو ما سيخدم مصالح الصين وروسيا وحتى إيران. [1]

وكانت طهران والرياض أعلنتا في 10 مارس عن اتفاق بعد قطيعة استمرت سبع سنوات إثر مهاجمة البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران على خلفية إعدام رجل الدين السعودي نمر النمر، وفي هذا الإطار أجرى مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي أي أيه"، وليام بيرنز زيارة "غير معلنة" إلى السعودية بحسب تقرير نشرته شبكة "سي أن"، والتي أبدى فيها انزعاج واشنطن من التقارب مع إيران وعلاقات المملكة مع سوريا. واعتبر بعض الخبراء أن دور الصين في ترتيب الاتفاق يشير إلى تراجع نفوذ الولايات المتحدة مع السعودية وسط توترات بين واشنطن والرياض بشأن عدد من القضايا، بينها حقوق الإنسان وخفض إنتاج النفط السعودي، بحسب تقرير لوكالة رويترز، ورغم أهمية استعادة العلاقات مع السعودية" لطهران إلا أنها الجانب الأقل أهمية في الصفقة"، إذ أنها "علامة فارقة أخرى نحو تحقيق طموحات النظام الكبرى"، في الوقت الذي ينظر فيه إلى الولايات المتحدة والنظام الدولي الليبرالي الذي تقوده على أنهما "العقبة النهائية أو الشيطان الأكبر" الذي يحول دون تحقيق الطموحات حيث خاضت إيران والسعودية وهما خصمان إقليميان نزاعات بالوكالة مثل الحرب في اليمن. [2]

المحور الثالث: أدوات التفوق الدبلوماسية الصينية.

بقدر ما كان الإعلان عن استعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران مفاجئا، بقدر ما توقف الكثير من المحللين عند نقطة معينة، ألا وهي نجاح الدبلوماسية الصينية في منطقةً غرب أسيا وخاصة دول الخليج العربي من خلال رعاية الصين لهذا الاتفاق التاريخي الذي أنهى سبعة أعوام من القطيعة، وأعلنت إيران والسعودية الجمعة (10) آذار2023 استئناف علاقاتهما الدبلوماسية المقطوعة منذ 2016، إثر مفاوضات استضافتها الصين، في خطوة قد تنطوي على تغييرات إقليمية دبلوماسية كبرى، وأفردت الكثير من الصحف الأمريكية مساحات لهذه الجزئية وما تحمله من دلالات في مقدمتها تعاظم الدور الصيني اقتصاديا وسياسياً في الشرق الأوسط على حساب ضعف النفوذ الأمريكي في تلك المنطقة، حسبما رأت صحيفة نيويورك تايمز، وما تميزت به الصين من تفوق في المنطقة على حساب الدول الغربية من خلال الجدية في الحوار وعدم الهيمنة والاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة وكل ذلك بدون احتلال عسكري، ففي بيان الإعلان عن هذا الاتفاق، أبرزت السعودية الدور الذي اضطلعت به الصين وبمبادرة من الرئيس شي جينبينغ "التطوير علاقات حسن الجوار" واستضافة بلاده مباحثات بين الطرفين خلال الفترة من 6 إلى 10 آذار، برئاسة مساعد بن محمد العيبان مستشار الأمن الوطني في المملكة، وعلي شمخاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، كما ركزت صحيفة واشنطن بوست على دور الوساطة الذي قامت به الصين بالنسبة للاتفاق الذي تضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران وإعادة فتح سفارتيهما وممثليتاهما، خلال مدة أقصاها شهران، وكذلك التأكيد على احترام سيادة الدول

1 - هشام الخولاني ، المصدر نفسه

2 - عبد العال الديري: تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الاهرام،القاهرة، 2020،ص30.

وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، فضلا عن الاتفاق على عقد لقاء بين وزيري خارجية البلدين، لتفعيل وترتيب تبادل السفراء ومناقشة سبل تعزيز العلاقات بينهما، كما نص الاتفاق على تفعيل اتفاقية التعاون الأمني الموقعة بينهما عام 2001، والاتفاقية الاقتصادية الموقعة عام 1998، ويبدو أن التفوق الصيني في السياسة الخارجية من أولويات الاستراتيجيات الجديدة للصين، وتصف إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن تعاظم دور الصين بأنه "أكبر تحد جيوسياسي للقرن الـ21، واعتبرت كاميل لونس الباحثة في مكتب الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن دور الصين مفاجئ جدا حتى للمحللين الصينيين، وأضافت أن الصين لطالما تجنبت التدخل سياسياً في الشرق الأوسط، مع التركيز بدلا من ذلك على العلاقات الاقتصادية، مشيرة إلى أن الاتفاق يبعث برسالة رمزية قوية جدا، نظرا لتوقيعها قبل أيام فقط من الذكرى العشرين للغزو الأمريكي للعراق.[1] إن الصين حلت حقا كلاعب استراتيجي في الخليج، وركزت صحيفة نيويورك تايمز على ما أعلنه كبير الدبلوماسيين الصينيين (وانج يي) في بيان على موقع وزارة الخارجية الصينية تعقيبا على الاتفاق، وتأكيده أن بلاده قامت بدور رئيس في استئناف العلاقات بين السعودية وإيران، كما وصف الدبلوماسي الصيني هذا التطور بأنه انتصار للحوار، وتحقيق دبلوماسية عالية وتفوق لدى المفاوض الصيني في صنع انتصار للسلام، وخبر إيجابي كبير للعالم المضطرب بشدة حاليا، ويرسل إشارة واضحة، وبعيدا عن حسابات الصين والولايات المتحدة الأمريكية ومصالحهما، يرى مراقبون أن الاتفاق السعودي الإيراني ربما يضع نهاية لسنوات من الخلافات بين قوتين لهما ثقلهما في المنطقة، الأمر الذي قد يخمد نار صراعات لم تعد دول الإقليم تتحمل تبعاتها في ظل أزمة اقتصادية غير مسبوقة، وذلك ما لم يكن لقوى عظمى أخرى رأي مغاير، إذ انقطعت العلاقات بينهما عام 2016، عندما هاجم محتجون إيرانيون البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران بعدما أعدمت المملكة رجل دين شيعيا معارضًا يُدعى نمر النمر، ومنذ نيسان 2021 استضاف العراق سلسلة اجتماعات بين مسؤولين أمنيين من البلدين الخصمين لتقريب وجهات النظر، وكتب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في تغريدة أنّ عودة "العلاقات الطبيعية بين إيران والسعودية توفّر زخما كبيرا للبلدين".[2]

الاستنتاجات: -

من خلال البحث تم التوصل إلى عدد من الاستنتاجات التي تتعلق بفرضية البحث نذكر منها الاتي: -

1- تعد منطقة غرب أسيا مركز مهم لتدفق الطاقة التي تغذي مراكز الإنتاج الآسيوي والعالمي في ذات الوقت.

2- تعد منطقة غرب أسيا الممر الاقتصادي المختزل للمسافات الطويلة لطريق التجارة الصيني الحالي، لذا فهي تعمل جاهدة على تغيير جيوبولتيك المنطقة بما يوائم مع ديمومة استمرار واستقرار تدفق مخرجات الاقتصاد الصيني نحو الأسواق العالمية وخصوصا الأوربية والغربية.

1 - سيبيل لويز : مصدر سبق ذكره

2 - http://www.alhurra.com/arabic -

3- كان للخلافات ما بين الصين وبعض دول غرب أسيا، دور في خلق حالة من عدم الاستقرار، فضلا عن إيجاد بيئة مشحونة بالخلافات والمشاكل، قبالة مؤثرات النمو الاقتصادي والاستثماري.
4-تسبب الخلافات في الحيلولة دون تمكين الصين من أعداد بلدان المنطقة في غرب أسيا للدور المستقبلي.
5- تسبب الخلافات بين بعض الدول الإقليمية الصاعدة في الحيلولة دون تنفيذ مشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية، وأبعادها التنموية العالمية.
6- ان بلدان غرب أسيا بحاجة إلى دور الصين في إكمال وتحديث البنى التحتية لاقتصاداتها، لذلك استجابت لمبادرة الصين في تصفير الخلافات.

-الخاتمة:

لقد أعادت الصين الكرة أثناء زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى البلاد عام 2019، حيث عادت وأعلنت استعدادها للتوسط مع إيران.

هذه المبادرات جاءت ضمن محاولاتها في التعامل مع الضغط الواقع عليها بسبب الخلاف بين الدولتين، إذ يقول الباحث في الشؤون الصينية والآسيوية عامر تمام، إذ أن لدى الصين مصالح مع الجانبين، حيث إنها تعتمد على السعودية بشكل كبير في إمدادها بالطاقة، كذلك لديها ارتباطات اقتصادية قوية مع إيران، إلا أن كل تحرك صيني باتجاه أي من كلا الطرفين كان يُقابل بانزعاج أو ضغط من الطرف الآخر.

وفي أيلول الماضي، عقدت الصين ودول خليجية قمة شهدت عقد اجتماعات وتوقيع اتفاقيات اقتصادية، إلا أن إيران انزعجت من البيان الختامي الصادر عن القمة، بعدما تطرق لقضايا إقليمية مرّت الجزر المتنازع عليها مع الإمارات، كما صرح بان رد الفعل الصيني على الانزعاج الإيراني تمثل بزيارة دبلوماسية صينية لإيران، من أجل طمأنة الأخيرة بأنها لا تزال ثابتة على مواقفها تجاه إيران، لكنّه أيضاً شكّل دافعاً للمضي قدماً في المصالحة بين الأطراف، وذلك كي تتمكن الصين من التحرك بحرّية أكبر، دون أن يتم اعتبار أي من تحركاتها تجاه أي من الطرفين بمثابة "عداء" للطرف الآخر.

المصادر:

1-سيبيل لويز: الجغرافية السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصليبي الطويل، ط1، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2011.
2-محمد خيتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، دار رسلان، ط1، سوريا،2010، وللكزيد ينظر في: - الموقع الرسمي للمنتدى الصيني – العربي، على الرابط: - http://www.chinaarabic.org/ara.gylt/t556241.htm
3-محمد حسن عيدروس، جمهورية إيران الإسلامية والجزر العربية (1921-2000)، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
4-بان غوانغ ، الحضور الصيني في الشرق الأوسط وتحولات الدور والمصالح ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الأمارات العربية المتحدة ، 2016.
5-فرانسوا ميرفي: إيران والصين هناك مؤشرات على إحراز تقدم في المحادثات النووية، شبكة المعلومات الدولية على الرابط/https://www.reuters.com/article/iran-nuclear-talks-aa`-idARAKBN°C{ • AV ·~

6-عبد العال الديري، تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الاهرام ، 2020.
7-كرار انور ناصر البديري، الصين بزوغ القوة من الشرق، مصدر سبق ذكره.
8-رايموند لي : الصين والحرب في اليمن.. عدم الانحياز والحل السلمي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، الأنترنت، على الرابط: - http:// studios.aljazerah.net/er/reports/2015/05/20155394114103997.htmi
9-هشام الخولاني، مصالح الصين النفطية والاقتصادية مع الخليج تتجاوز اليمن العالق في الحرب، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية صنعاء، ٢٠٢١.
10- لماذا تتطلع الصين لتعزيز نفوذها في اليمن ترجمات موقع الخليج الجديد شبكة المعلومات الدولية نترنت) على الرابط 86 https://thenewkhalij.news/article/175248/%D9%885%D9%
11- عبد العال الديري: تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2020.
12- http://www.alhurra.com/arabic

The Chinese role in settling disputes in the West Asia region and its repercussions on activating the Belt and Road Initiative

Dr. Aqeel Hamdan Abbas
Al Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies Mustansiriyah University
aqeelhamdan@uomustansiriyah.ed.iq

Abstract:

The agreement between Iran and Saudi Arabia to restore full diplomatic relations between them represented an important and vital achievement in the talks sponsored by China in the Arabian Gulf region، and with important previous assistance from Iraq and Oman، the two countries may have reached a deal that promises to resolve the differences that were escalating between the two countries. There is a long-standing rivalry between Sudan and Iran. From Saudi Arabia's perspective، Iran is a power bent on rearranging the status quo and sowing unrest in the Middle East through its support for non-state actors in Iraq، Lebanon، Syria، and Yemen.

Saudi Arabia supports the Yemeni government recognized by the Gulf states as well as some countries around the world، and Iran supports the Houthis. Riyadh and Tehran severed their relations in 2016، so China had a prominent role in reaching a final agreement

between the two countries and has become a major player in the Middle East region، especially the Gulf region.

Keywords: zeroing out differences، West Asia، the Belt Initiative.